

علماء وأعلام

الأخوند الخراساني



الشيخ محمد كاظم الهروي الخراساني، المشهور بالأخوند الخراساني، فقيه أصولي، ومرجع تقليد للشيعة، ومؤلف كتاب كفاية الأصول، وزعيم ديني سياسي في عهد الحركة الدستورية في إيران.

ولادته ونسبه

ولد الشيخ محمد كاظم الخراساني في مشهد سنة ١٢٥٥ هـ. كان والده الشيخ حسين الهروي رجل متدين من هرات الأفغانية هاجر إلى مشهد قبل ولادة ابنه.

حياته العلمية

درس محمد كاظم الخراساني العلوم الدينية في مشهد مع والده وعلماء آخرين ثم هاجر إلى النجف؛ وقبل سفره إلى النجف، حضر دورة الفلسفة للحاج الملا هادي السبزاوري ثلاثة أشهر في سبزووار. وبعد وصوله إلى طهران، مكث لفترة في مدرسة الصدر ودرس الفلسفة والحكمة مع ميرزا أبو الحسن الجلوه وملا حسين الخويي؛ عندما هاجر ميرزا الشيرازي إلى سامراء، كان للشيخ الخراساني مدرسة مشهورة في النجف شارك العديد من طلاب الميرزا الذين أقاموا في النجف، بأمر منه، في دورة الخراساني، التي عرفت باسم خليفة الميرزا الشيرازي.

كان الشيخ محمد كاظم الخراساني جادًا في إقامة الدروس ولم يختتم درسه بأي عذر حتى أثناء نقشي وباء في النجف.

وفي بعض السنوات، عندما ذهب إلى كربلاء للحج في النصف الأول من شهر رجب، ألقى دروسًا هناك أيضًا، وفي شهر رمضان، عندما أغلقت الدروس المعتادة، قام بتدريس موضوعات مثل أصول العقائد والأخلاق.

ومن جملة دروسه هو أنه قام بتدريس الفقه باللغة الفارسية وأصول الفقه باللغة العربية.

كما أنه ساعد الشيخ محمد كاظم الخراساني كثيرًا في إنشاء ونشر عدة مجلات في النجف لنشر التعاليم الدينية، منها مجلة العالم باللغة العربية التي أسسها تلميذه السيد هبة الدين الشهرستاني، ومجلة النجف الأشرف الفارسية بجهد العديد من تلاميذه.

أساتذته

الشيخ مرتضى الأنصاري، الشيخ الميرزا الشيرازي، السيد علي التستري، الشيخ حسين الهمداني، الشيخ راضي النجفي، السيد أبوالحسن الجلوه.

تلامذته

عد تلامذة الخراساني أكثر من ١٢٠٠ طالب، منهم حوالي ٥٠٠ مجتهد أو قريب من الاجتهاد

نشير إلى بعضهم:

محمد حسين النائيني، السيد أبو الحسن الأصفهاني، الحاج حسين الطباطبائي البروجردي، الحاج حسين القمي، محمد حسين كاشف الغطاء، محمد حسين غروي الإصفهاني، السيد ضياء العراقي، الميرزا جواد ملكي التبريزي، الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، محمد تقّي الباقفی، محمد تقّي الخوانساري، السيد صدر الدين الصدر، حسن علي نخودكي الإصفهاني، السيد عبدالله بهبهاني.

مؤلفاته

كفاية الأصول، تعليقات على نجاة العباد، ذخيرة العباد في يوم المعاد، تكملة التبصرة، رسالة الفوائد، الرسائل الفقهية، حاشية على مناسك الحج للشيخ الانصاري

نشاطه السياسي

وفي الوقت الذي كان فيه الأخوند منهمكا بأعماله العلمية وتربية الطلاب وإدارة شؤون الحوزة العلمية التي كان يتلقى نجمها يوما بعد يوم، كان يتابع الأحداث السياسية في إيران متابعة دقيقة.

وفاته

توفي الشيخ محمد كاظم الخراساني فجر الثلاثاء ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ في منزله بعد أن أدى صلاة الصبح حين كان عمره ٧٤ عاماً، واعتبر البعض وفاته نتيجة التسمم.

وبعد التشييع، صلى عليه عبد الله المازندراني ودفن في مقبرة شيخ حبيب الله الرشتي الواقعة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

مقالة

كان لآل أعين دوراً كبيراً في الحياة العلمية في زمن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام إذ أن رجال هذا البيت اضطلعوا بالمهام الخطيرة والأدوار الريادية في الواقع الثقافي الشيعي سواء على الصعيد الفقهي والحديثي أو الأدبي وغير ذلك. ولا غرابة في هذا، فالمتعرض لسيرتهم يجدهم أكبر بيت من بيوت الكوفة وقتئذ من شيعة أهل البيت عليه السلام، وأعظمهم شأنًا وأكثرهم رجلاً وأعياناً وأطولهم مدة وزماناً، حيث نجد أوائلهم قد أدرك وصاحب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليه السلام وبقي أواخرهم إلى أوائل الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عليه السلام أي حتى حدود سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ، ويُقال إن آخر رجالاتهم هو محمد بن عبيد الله إذ لم يُذكر أحدٌ بعده من ذكورهم. ومن أهم رجالات هذا البيت ومشاهيره: زرارَة وحمران وعبد الملك وبُكر وهؤلاء أبناء "أعين"، وحمزة بن حمران وعبيد بن زرارَة وضريس بن عبد الملك وعبد الله بن بكير ومحمد بن عبد الله اللّهُنّ وزرارَة والحسن بن الجهم بن بكير وابنه سليمان وأبو الطاهر محمد بن سليمان وأبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي تصحيح ما يصح عنهم بالرجع من كونه قطعياً،

من هم آل أعين

آل أعين أكبر أهل بيت عليه السلام في الشيعة وأكثرهم حديثاً وفقهاً وقد تشيع أهل هذا البيت متأخرا على يد أئتهم التي يطلق عليها

التأريخ أم الأسود.فقد كان زرارَة ابن أعين أحد مريدي زعيم السنة والجماعة الحكم ابن عينية. وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواته...، حيث إنه قد جُمع من روى الحديث من آل أعين فكانوا ستمين رجلاً... وكان "حمران ابن أعين" من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم، وكان أحد حملة القرآن ومن يُعد ويذكر اسمه في كتب القراء وروى أنه قرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام... وكان مع ذلك عالماً بالنحو واللغة. إلى هذا، فقد وردت في حمران بن أعين وجلالته وعظم محله أخبار عن أهل البيت عليه السلام كادت تبلغ حد التواتر وكذلك فقد ورد في حق أخيه "بكير بن أعين" - بعد موته - خبر صحيح إليه لحسن هيئته فربما

زرارة بن أعين

بمناسبة ذكرى وفاته رحمه الله .الإعداد: حسين الحسيني

⚠️ **الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها**

قالوا: "وأفقه الستة زرارَة". وعن جميل بن درّاج (أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام) قال: "أي والله، ما كنا مولده في الكوفة لأنه نُسب إليها فيقال: زرارَة بن أعين الكوفي، نعم ذكرت المصادر سنة الوفاة، فالبعض قال انها كانت سنة ١٥٠هـ، وقال

الرجع عن طريقه". هذا، ولم تذكر المصادر السنة والمحل الذي ولد فيه زرارَة، وإن كان من القريب جداً أن يكون مولده في الكوفة لأنه نُسب إليها فيقال: زرارَة بن أعين الكوفي، نعم ذكرت المصادر سنة الوفاة، فالبعض قال انها كانت سنة ١٥٠هـ، وقال

آخرون هي سنة ١٤٨هـ. ففي رواية الكشي، قال أصحاب زرارَة: "فكل من أدرك زرارَة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله عليه السلام فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل وتوفي أبو عبد الله عليه السلام وزرارَة مريض مات في مرضه ذاك". والصادق عليه السلام استشهد سنة ١٤٨هـ، هذا وقد ذكر أبو غالب الزراري في رسالته بأن زرارَة عاش سبعين سنة. وعليه يكون مولد زرارَة بحدود سنة ٧٨هـ بناءً على القول بوفاته سنة ١٤٨هـ.

موقع زرارَة العلمي

قال الكشي في كتابه الرجالي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأبي عبد الله الصادق عليه السلام اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين: زرارَة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي.

والفقه به والجمع بين مديله. ٣- تسليمه لأمر الإمام الصادق عليه السلام فيما يقول وعدم إبداء المعارضة له، وهذا يعود لجهة إدراكه العميق لما عليه إمامه من العلم والإحاطة بحيث أنه يجلس معه جلسة المستفيد والمتعلم ولا يتخطى ذلك. ٤- اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بأمره وعنايته الخاصة به.

زرارة الفقيه والمحدّث

لا شك بأن زرارَة هو واحد من كبار الرجالات النashرين والمتهمين في إظهار فقه أهل البيت عليه السلام فرواياته تحتل مكان الصدارة عند الفقهاء وإليها يرجعون في استنباطهم للأحكام الشرعية، ونحن إذا ألقينا نظرة على أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والأحكام لوجدنا أن روايات زرارَة قد شملت جميع هذه الأبواب. فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام ألفاً ومئتين وستة وثلاثين مورداً، كما أن رواياته عن الإمام الصادق عليه السلام تبلغ أربعمئة وتسعة وأربعين مورداً. وقد مرّ معنا كيف أن الإمام الصادق عليه السلام كان يمتدح زرارَة ويعتز به لأنه من كبار العلماء والفقهاء الذين تلقّذوا عليه وعلى أبيه الباقر عليه السلام. ويذكر أنه كان مرجعاً في عصره لتمييز صحيح الروايات عن سقيمها. ومن هنا، كان الإمام الصادق عليه السلام يوجه الناس إليه، فقد جاء في بعض الروايات أن الإمام الصادق عليه السلام قال لمن سأله حول اختلاف الحديث: "إذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالسي" وأشار إلى زرارَة. ومن أراد الوقوف على نماذج من فتاواه الفقهية فعليه الرجوع إلى كتب الحديث كوسائل الشيعة حيث يجد له فتاوى تتعلق بالإثرب وموجباته كالعول والكلالة.

■ وقفة مع آرائه الكلامية

إن لزرارَة مكانة عالية في علم الكلام، حتى أن الكتاب الوصية الذي ذكره

له المؤرخون على ذكره هو كتاب كلامي وهذا ما يتضح من خلال عنوانه "الاستطاعة والجبر"، ومن الملاحظ من عنوان هذا المصنف أن زرارَة قد تطرق إلى مشكلة أساسية أثارَت حراكاً فكرياً معمقاً وفرضت نفسها آنذاك حيث شغلت الفكر الكلامي الإسلامي وهي تتعلق بموقف الإسلام من مسألة حرية الإرادة الإنسانية، فهل الإنسان مجبر كما ذهب إلى ذلك طائفة من المسلمين أم أنه مخير كما هي مقولة المعتزلة، أم أنه لا مجبر ولا مفوض وإنما هو في أمر بين أمرين على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام. ولا شك أن زرارَة في هذه المسألة كما في سواها يلتزم ما يسمعه عن الإمام الصادق عليه السلام وبخاصة كون هذه النظرية للإمام كانت من الوضوح بحيث لا يتطرق إليها أي وهم أو لبس.

■ زرارَة الشاعر

يُنسب لزرارَة أبيات من الشعر في علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام حيث يقول:

فتلك علامات تجيء لوقتها ومالك عما قدّر الله مذهب ولولا البدا سميته غير فانت ونعت البدا نعت لمن يتقلب ولولا البدا ما كان ثم تصرف وكان كنار حرفها يتلهب وكان كنور مشرق في طبيعة وبالله عن ذكر الطبايع مرغّب وقد وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام تذم زرارَة وتلعنه وقد صدرت منه تقية للمحافظة على زرارَة من السلطة العباسية في عهد المنصور الدوانيقي، الذي حارب وطارد اتباع الامام الصادق عليه السلام في تلك الحقبة. قال عبد الله بن زرارَة قال لي أبو عبد الله عليه السلام أقرأ مني على والدك السلام وقل له إنني أعيبك دفعا مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه وقتله ويحمدون كل من عيناه وإنما أعيبك لأنك قد اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين ويكون بذلك دافع شرهم عنك.

المصدر: موقع مدرسة الإمام الحسين عليه السلام الدينية

ذكرى تصدّق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخاتم

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). ثم قال رسول الله ﷺ: (قوموا)، فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: (يا سائل، أما أعطاك أحدَ شيئاً)؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال ﷺ: (مَنْ أعطاك؟) قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: (علي أيّ حال أعطاك؟) قال: كان راكعاً، فكَبَّرَ النبي ﷺ وكَبَّرَ أهل المسجد، فقال ﷺ: (عليّ وليّكم بعدي)، قالوا: رضينا بالله ربّاً، وبمحمدٍ نبيّاً، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

ورسوله) ثم قال: (والذين آمنوا)، ولكي لا يكون لفظاً عامّاً يشتهبه على قارئه شمول كلِّ مؤمن، فقيّدت الآية بعدّة تقييدات، وهي (الذين يقيمون الصلاة ويؤتُونَ الزَّكَاةَ وهم راكعون)، وفي هذه التقييدات دلالة واضحة على أنّ المراد من هذه الآية هي شخصيّة معيّنة -علي بن أبي طالب- وليس عموم المؤمنين. قصة التصدّق: قال الإمام الباقر عليه السلام: إنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام، وأسد، وتعلبة، وابن يامين، وابن صوريا، فاتوا النبي ﷺ فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن ولّينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية:



يصادف اليوم الرابع والعشرون من شهر ذي الحجّة ذكرى تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمته أثناء صلاته، ونظراً لأهمية هذه الذكرى وما انطوت عليه من مفاهيم ومضامين لها أبعادها ودلالاتها العميقة، أنزل الله تعالى فيها آية الولاية فقال عزّ وجلّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)) من سورة المائدة.

وهذه الآية الكريمة فيها عدّة دلائل: منها الولاية، فالله سبحانه وتعالى قال: (إنما وليكم الله